الدين في قصص

تأليف

العلامة

أحمد شهاب الدين القليوني

الجزء الثاني

Qeiklandi.com

مقدمة الجزء الثاني

هذا هو الجزء الثاني من سلسلة كتاب (الدين في قصص) للعلامة احمد شهاب الدين القليوبي رحمه الله .

و (دار العراق) يسرها ان تكون دوماً عند حسن ظن قرائها ، من حيث بعث المؤلفات الادبية العربية القيمة ، ونشر خزائن اللغة ، وطرفهـا ونوادرها ، فتقدم اليوم كتاب (الدين في قصص) وهو مجموعة قصصية طريفة حافلة بالعظات والنوادر ، والطرف الادبية الشعرية .

والله ولي التوفيق .

(دار العراق)

طبع على مطابع دار الطباعة العربية — بيروت
السور ، اول طريق البسطه — تلفون ٣٠٨١٣

بيت المقدس

[عن] زيد بن اسلم ، قال :

كان مفتاح بيت المقدس مع سليمان عليه السلام ، لا يأمن عليه احداً .. فقام ليلة يفتحه به ، فعسر عليه .. فاستعان بالجن فعسر عليهم .. فاستعان بالانس ، فعسر عليهم !.

فجلس حزيناً كئيباً ، يظن ان ربه قد منعه من بيته .. فبينما هو كذلك إذ أقبل عليه شيخ يتوكأ على عصا لكبره .. وكان من جلساء أبيه داود عليه السلام .. فقال :

— يا نبي الله .. اراك حزيناً !!.

فقال : إن هذا البـــاب قد عسر فتحه علي وعلى الانس والجن !.

فقال الشيخ : ألا أعلمك كلمات كان ابوك يقولها عند كربه فيكشفه الله عنه ؟

قال : بلى .

فقال : قل اللهم بنورك اهتديت ، وبفضلك استغنيت ، وبك أصبحت وأمسيت .. ذنوبي بين يديك .. استغفرك وأتوب إليك ، يا حنان يا منان .

فلما قالها ، انفتح له الباب ، بإذن الله تعالى .

والله اعلم .

obeikandl.com

لا تعد الينا

دخل رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده في مرضه فساله عن علته

فلما اخبره قال :

« من هذه العلة مات فلان ومات فلان . »

فقـــال له عمر : «اذا عدت المرضى فلا تنع لهم الموتى، واذا خرجت من عندنا فلا تعد الينا . »

السكوت

[حكي] ان بعض العلماء رأى رجلًا يكثر الكلام ويقل السكوت فقال :

– ان الله عز وعلا خلق لك اذنين ولساناً ليكون ما تسمعه ضعفي ما تتكلم به .

ومن كثر ضحكه قلت هيبته . من استغنى برأيه ضل ، ومن اكتفى بعقله زل . ما وقى المرء من الامراض مثل الحمية من قل طعامه صح جسمه وصفا قلبه .

عدالة انو شروان

[حكي] ان قيصر ملك الروم ارسل رسولاً الى ملك فارس انو شروان صاحب الايوان .

فلما وصل ورأى عظمة الايوان وجماله ، وعظمة مجلس كسرى على كرسيه والملوك في خدمته ، ميز الايوان فرأى في بعض جوانبه اعوجاجاً . فسأل الترجمان عن ذلك ، فقال له :

— ان هناك بيتاً لعجوز كرهت بيعه عند عمارة الايوان ولم ير الملك اكراهها على البيع فأبقى بيتها في جانب الايوان . فذلك ما رأيت وما سألت .

فقال الرومي : وحق رأسه ان هذا الاعوجاج احسن من الاستقامة ، وان ما فعله ملك الزمان لم يؤرخ فيما مضى لملك ، ولا يؤرخ فيما بقي لملك .

فأعجب كسرى كلامه ورده مسروراً محبوراً .

المروءة

[حكي] انه كان فتى من قبيلة طيء يجلس الى الأحنف وكان يعجبه ، فقال له يوماً :

– يا فتى هل تزين جمالك بشيء ؟

قال : نعم ، اذا حدّثت صدقت ، واذا حُدّثت استمعت ، واذا عاهدت وفيت ، واذا وعدت انجزت ، واذا ائتمنت لم اخن .

فقال الأحنف : هذه هي المروءة حقاً .

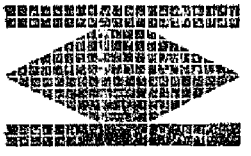

صفات القاضي

[حكي] عن الرشيد انه احضر رجلاً يوليه القضاء . فقال :

– يا امير المؤمنين اني لا احسن القضاء ، ولا انا فقيه .

فقال الرشيد :

– فيك ثلاث خلال : فيك شرف ، والشرف يمنع اهله من الدناءات . ولك حلم والحلم يمنعك من العجلة . ومن لم يعجل قل خطأه . وانت رجل تشاور في امرك ، ومن شاور كثر صوابه . واما الفقه فسينضم اليك من تنفقه به .

فولّى فما وجد فيه طعن .

عرش سليمان

[روي] ان سيدنا سليمان عليه السلام ، لما اراد الجلوس للحكم ، أمر الشياطين بأن يعملوا له كرسياً بديعاً بحيث لو رآه مبطل أو شاهد زور ، ارتعدت فرائصه !.

فاتخذوه من انياب الفيلة ، وزينوه بالجواهر واليواقيت واللؤلؤ والزبرجد ، وحفوه بأشجار كأشجار الكروم من المعادن .. وبأربع نخلات من الذهب ، وشماريخها من الفضة على رأس نخلتين منها طاووسان من ذهب .. وعلى رأس الأخريين نسران من ذهب على رأس كل منهما عمود من الزمرد الأخضر ، وعلى جبهته أسدان من ذهب كذلك .

وجعل تحته صخرتين من ذهب لادارته فاذا صعد سليمان على الدرجة السفلى منه استدار الكرسي بجميع ما فيه كدوران الرحى ، ونشرت النسور والطواويس اجنحتها ، وبسطت الأسد أيديها وضربت الأرض بأذنابها .

وكذا كل درجة .. فاذا وصل إلى العليا ، وضع النسران تاجه على رأسه ، ونفخا عليه المسك والعنبر .

فاذا جلس ناولته حمامة من ذهب (الزبور) فيقرأه على الناس .

ويجلس على يمينه علماء بني اسرائيل ، على كراسي الذهب وعظماء الجن على يساره ، على كراسي من الفضة .

ويتقدم للقضاء .. فاذا جاء شهود لاقامة الشهادة ، دار الكرسي بما فيه كالرحي .. وفعلت الأسد والطواويس ما تقدم فيفزع الشهود ، فلا يشهدوه الا بالحق .

فلما مات سليمان ، اخذ (بختنصر) ذلك الكرسى .. فلما اراد الصعود عليه ، ضربه أحد الاسدين بيده اليمنى على ساقه وقدميه ، فلم يقدر على الصعود .. واستمر يتوجع منها حتى مات .

وبقي الكرسي بانطاكية حتى غزاها (كراس بن سداس) فهزم خليفة (بختنصر) ثم رد الكرسي إلى بيت المقدس .. فلم يستطع احد من الملوك الصعود عليه ، فوضع تحت الصخرة ، فغاب .. ولم يعرف له خبر ولا أثر .. كما لم يعرف احد ، أين ذهب !!.

في قاع البحر

[حكي] ان سليمان عليه السلام كان يطير بين السماء والارض .. فمر يوماً على بحر عميق .. فرأى فيه موجاً هائلاً من ريح صرصر عنيف !.

فأمر الريح ان تسكن ، فسكنت .. ثم أمر الشياطين ان تغوص في الماء لتنظر مافيه .

فانغمسوا واحداً بعد واحد .. وإذ بهم يجدون قبة من زمرد .. بيضاء ، لا باب لها .. فأخبروه بها !.

تعجب سليمان من ذلك .. وأمر الجان باخراجها ، فأخرجوها ووضعوها بين يديه .. فدعا الله تعالى ، فإذا بها تنفلق ويفتح فيها باب !.

كان في داخلها شاب ساجداً لله تعالى !.

فقال له سليمان عليه السلام :

ـ أمن الملائكة انت أم من الجن ؟

فقال : لا .. بل من الانس .

فقال له : بأي شيء نلت هذه الكرامة ؟

قال : بر الوالدين .. لأنه كانت لي أم عجوز ، وكنت

احملها على ظهري .. وكان من دعائها إلي :

ـ اللهم ارزقه السعادة ، واجعل مكانه بعد وفاتي لا في الارض ولا في السماء !!.

فلما ماتت كنت ادور بساحل البحر ، فرأيت قبة من زمرد ، بيضاء ، واذ دنوت منها انفتحت لي ، فدخلت فيها فانطبقت علي بقدرة الله تعالى .. فلا ادري أأنا في الارض أم الهواء أم في السماء ! ويرزقني الله تعالى فيها .

فقال له سليمان . كيف يأتيك رزقك ؟

قال : اذا جعت يخرج من الحجر الشجر ، ويخرج من الشجر الثمر ، وينبع منه ماء أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأبرد من الثلج .. فآكل واشرب .. فاذا شبعت وريت ، زال ذلك .

فقال له سليمان عليه السلام :

ـ كيف تعرف الليل من النهار ؟

فقال : اذا طلع الفجر ابيضت القبة ، واستنارت ، واذا غربت الشمس أظلمت .. فاعرف بذلك النهار والليل .

ثم دعا الله تعالى ، فانطبقت القبة وصارت كبيضة النعامة !.

ثم عادت إلى قاع البحر ..

كسرى

[روي] ان كسرى انو شروان كان له معلم حسن التأديب يعلمه حتى فاق ونبغ في العلوم .

في ذات يوم ضربه المعلم من غير ذنب ضرباً شديداً فأوجعه فحقد انو شروان عليه فلما بلغ رشده وولي الملك دعا معلمه وقال له . « ما حملك على ضربي يوم كذا ظلماً ؟ » فقال له . « لما رأيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأحببت ان أذيقك طعم الظلم لئلا تظلم . »

فابتسم انو شروان وقال له « سأكون عند حسن ظنك » .

الكنز الخفي

وقف الشيخان يحتكمان الى القاضي ، كان اولهما طويل القامة صلب العود يناهز الخمسين . اما الآخر فكان شيخاً منحني الظهر يتوكأ على عصا غليظة وقال الأول :

— لقد اقرضت صديقي هذا عشر قطع ذهبية على ان يردها اليّ حين ميسرته . وقد ايسر وكلما اطالبه بها يراوغني ، ثم زعم آخر الامر انه سدد دينه واني اطلب اليك يا حضرة القاضي ان تدعه يقسم على انه دفع دينه فأبرىء ذمته !

اما الشيخ فقال في هدوء :

— اني اعترف باقتراض عشر قطع ذهبية ، لكنني اعدتها اليه واني على استعداد للقسم .

فقال القاضي :

— ارفع يمناك واقسم إذن !

— بل سأرفع يدي الاثنتين .

قال هذا ورجا الدائن ان يحتفظ بالعصا ريثما يقسم ثم رفع يديه الى اعلى وقال :

– اقسم اني اعدت القطع الذهبية العشر اليه . واذا كان يطالبني بها مرة اخرى فانما يفعل ذلك عن سهو وعدم انتباه .

فقال القاضي للدائن :

– والآن ما قولك ؟

فاطرق الرجل ثم قال :

– لا بد انه قرر الحقيقة فاني اعرفه رجلاً لا يقسم كاذباً ولا بد اني نسيت !

وأذن لهما القاضي بالانصراف فاستعاد الشيخ عصاه وخرج وهو يتوكأ عليها . وعندئذ ومض ذهن القاضي بفكرة طارئة فناداه ثم طلب اليه ان يريه العصا . فاعطاها الشيخ له. وإذ ذاك تناول القاضي العصا ثم حطم اجزاءها فاذا بداخلها عشر قطع ذهبية !

قال القاضي للدائن :

– كان المدين ماكراً حين سلمك العصا واقسم انه دفع دينه .. ولكنني كنت اكثر منه مكراً ففطنت الى حيلته .

امر الدنيا

كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن : اجمع لي امر الدنيا وصف لي الآخرة .

فكتب اليه : انما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت مستيقظ ونحن في اضغاث أحلام

من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر .

ومن نظر في العواقب نجا ومن اطاع هواه اضل

ومن حلم غنم ومن خاف سلم ومن اعتبر أبصر

ومن فهم علم ومن علم عمل فاذا زللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فامسك واعلم أن افضل الاعمال ما أكرهت النفوس عليه »

اياكم والظلم

[حكي] ان كسرى انو شروان ، ولى عاملاً على بعض البلاد ، فأرسل له العامل زيادة على الخراج المعتاد في كل سنة !.

فلما بلغ ذلك كسرى ، امر برد الزيادة إلى اصحابها ، وامر بصلب ذلك العامل . وقال :

— كل ملك اخذ من رعيته شيئاً ظلماً لا يفلح ابداً .. وترتفع البركة من أرضه ويكون وبالاً عليه .

ثم قال : الملك بالملك ، والملك بالجند ، والجند بالمال ، والمال بعمارة البلاد ، وعمارة البلاد بالعدل في الرعية .

وقال بعض الحكماء

لما سئل ايما افضل للملك الشجاعة او العدل ؟. فقال : اذا عدل الملك لا يحتاج إلى الشجاعة .

المهدي وابو دلامة

كان المهدي قد كسا ابا دلامة ، فاخذ به وهو ساجاً سكران ، فأتي به الى المهدي فامر بتمزيق الساج عليه ، وان يحبس في بيت الدجاج ؛ فلما كان في بعض الليل وصحا ابو دلامة من سكره ورأى نفسه بين الدجاج ، صاح : ياصاحب البيت فاستجاب له السجان ، فقال : مالك يا عدو الله ؟

قال : ويلك ! من ادخلني مع الدجاج ؟

قال : اعمالك الخبيثة اتى بك امير المؤمنين وانت سكران فامر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج ؛ قال ويلك ؛ او تقدر على ان توقد سراجاً ، وتجيئني بدواة وورق ولك سلبي هذا ، فاتاه بدواة وورق ، فكتب ابو دلامة الى المهدي :

امن ضياء صافية المزاج ... كأن شعاعها لهب السراج
تهش لها النفوس وتشتهيها ... اذا برزت ترقرق في الزجاج
امير المؤمنين فدتك نفسي ... علام حبستني وخرقت ساجي
اقاد الى السجون بغير ذنب ... كأني بعض عمال الخراج

ولو معهم حبست لهان وجدي ولكني حبست مع الدجاج
دجاجات يطيف بهن ديك ينـاجي بالصياح اذ ينـاجي
وقد كانت تخبرني ذنوبي باني من عذابك غير ناجي
على اني وان لاقيت شراً لخيرك بعد الشر راجي

ثم قال : اوصلها الى امير المؤمنين ،

فاوصلها اليه السجان ، فلما قرأها ، امر باطلاقه وادخله عليه ، فقال له : اين بت الليلة يا ابا دلامة ؟ـ مع الدجاج يا امير المؤمنين قال : فما كنت تصنع ؟ قال : كنت أقاقي معهن حتى اصبحت فضحك المهدي وامر له بصلة جزيلة ، وخلع عليه كسوة شريفة .

من عدل الملوك

[قيل] ان الملك كسرى ، كان اعدل الملوك ، وقد حدث ان رجلاً اشترى داراً من رجل آخر ، فوجد المشتري فيها كنزاً ، فمضى إلى البائع ، واخبره به .

فقال البائع : انما بعتك داراً لا اعرف فيها كنزاً .. فهو لك .

فقال المشتري : لا بد ان تأخذه ، فانه ليس داخلاً فيما اشتريت .

فطال الجدال بينهما ، فاحتكما الى كسرى .

فلما وقفا بين يديه ، وذكرا له امر الكنز ، اطرق ملياً . ثم قال لهما :

ـ هل لكما اولاد ؟

فقال البائع : ان لي ولداً ذكراً بالغاً .

وقال المشتري : ان لي بنتاً بالغة .

فقال كسرى : امرتكما ان تزوجا الابن بالبنت، ليكون بينهما صلة وقرابة .

واتفقا على ذلك .. امتثالاً لأمر الملك العادل .

خذها فهي لك

[قيل] قدم عبد الله بن عباس على معاوية مؤسس الدولة الأموية يوماً فاستقبله معاوية احسن استقبال واهدى اليه من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وآنيـة من ذهب وفضة ووجهها اليه مع حاجبه . فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها معجباً ، فقال له .

« هل في نفسك منها بشيء ؟ »

قال : «نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف» .

فضحك عبدالله وقال : « خذها جميعها فهي لك » .

مشورة النساء

[حكي] ان الاسكندر الاكبر كان جالساً ذات يوم مع زوجته ، إذ جاءه صياد يحمل سمكة كبيرة ليقدمها هدية إليه ، فتقبلها الاسكندر قبولا حسنا ، وأمر للصياد بأربعة آلاف قطعة ذهبية .. فقالت له زوجته :

— بئس ما فعلت .. فانك إذا اعطيت احداً من رعاياك بعد اليوم مثل هذه العطية احتقرها ، وقال : اعطاني مثل ما اعطى للصياد !..

فقالى الاسكندر :

— صدقت .. ولكن لا يصح ان يسترجع الملك ما وهب

— انا ادبر الامر .. استدع الصياد واسأله : اهذه السمكة ذكر ام انثى ؟.. فان زعم انها انثى — مثلا — فقل له انك اردتها ذكراً ، وإذا زعم العكس قل العكس

فنادى الاسكندر الصياد وسأله :

– اهذه السمكة ذكر ام انثى ؟

وكان الصياد ذكياً فطنا ، فقال له على الفور :

– انها خنثى يامولاي : لاذكر ولا انثى ..

فضحك الاسكندر لجوابه ، وامر له بأربعة آلاف قطعة اخرى .. ومضى الصياد يحمل على كاهله ثمانية آلاف قطعة ذهبية .. وإذ هو يهم بالخروج ، وقعت منه على الارض قطعة فانحنى على الارض والتقطها ، فقالت زوجة الاسكندر لزوجها

– انظر خسة هذا الصياد وجشعه .. لقد ضن بالقطعة ان يتركها ليأخذها بعض خدم الملك

فغضب الاسكندر ونادى الصياد ، وقال له :

– يا جاحد الفضل ، اما كان اللائق بك ان تترك القطعة مكانها ؟

فاجابه الصياد :

– اطال الله بقاء الملك ، فاني لم ارفع قطعة النقود من الأرض لخطرها عندي ، وانما رفعتها لأن على احد وجهيها اسم الملك ، وعلى وجهها الآخر رسمه .. فخشيت ان يجيء احد ويدوسها بغير علم ..

فسر الاسكندر بهذا الجواب وأمر للصياد ، بأربعة الآف قطعة اخرى ، ثم التفت إلى زوجته وقال :

ـ كفي عن الكلام ، فانني لو واصلت الأخذ بمشورتك لخسرت كل مالي ..

حسن الجواب

دخل معن بن زائدة الشيباني على المنصور فقال له المنصور لقد كبر سنك يا معن . قال في طاعتك يا امير المؤمنين . قال وانك لجلد قال على اعدائك يا امير المؤمنين . قال وان فيك لبقية . قال هي لك يا امير المؤمنين . قال فأي الدولتين احب اليك هذه ام دولة بني امية . قال يا امير المؤمنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك احب إلي .

هب لي رمحك

[اغار] قوم على حاتم طي الشهير بكرمه واحسانه ؛ فركب فرسه واخذ رمحه ونادى في جيشه واهـــل عشيرته . ولقي القوم فهزمهم وتبعهم فقال له كبيرهم :

— يا حاتم هب لي رمحك .

فرمى حاتم برمحه الى عدوه .

فقيل لحاتم : « عرضت نفسك للهلاك . لو حمل وهجم عليك لقتلك . »

فقال : « قد علمت ذلك . ولكن ما جواب من يقول لك : هب لي ؟ » .

اشعر الشعراء

اجتمع جرير والفرزدق والاخطل في مجلس عبد الملك بن مروان فاحضر بين يديه كيساً فيه خمسمائة دينار وقال لهم ليقل كل منكم بيتاً في مدح نفسه فايكم غلب فله الكيس .

فقال الفرزدق :

أنا القطران والشعراء جربى وفي القطران للجربى شفاء

فقال الاخطل :

فان تك رق زاملة فاني أنا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير :

أنا الموت الذي آتي عليكم فليس لهارب مني نجاء

فقال عبد الملك خذ الكيس فلعمري ان الموت يأتي على كل شيء .

لا خوف عليك

[قيل] لاحنف بن قيس :

ممن تعلمت حسن الخلق ؟ فقال : من قيس بن عاصم . فبينما هو ذات يوم جالس في داره اذ جاءته جارية له بسفُود « سيخ حديدي » عليه شواء حار . فنزعت السفود من اللحم والقته خلف ظهرها . فوقع على ابن له فقتله .

فدهشت الجارية وخافت خوفا عظيماً وانتظرت ان يقتلها سيدها . لكنه قال لها .

لا خوف عليك وانت حرة لوجه الله .

ملك سليمان

[**حكي**] انه حشر لسليمان عليه السلام ، من الطيور سبعون الف جنس ، كل جنس منها له لون لا يشبه غيره . فكانت تقف على رأسه كالسحاب . فسألها عن معاشها وأين تبيض وأين تقفس ؟.

فأجابته : منا ما يبيض في الهواء ويفرخ فيه ، ومنا ما يبيضه على جناحيه حتى يفرخ ، ومنا من يمسك بيضه بمنقاره حتى يفرخ ، ومنا ما لا يتسافد ولا يبيض ، ونسلنا قائم أبداً

[**قال السدي**] — وكان بساط سليمان من نسج الجن ، وكان من حرير وذهب ، وكان يحمله الى أي موضع اراد بسرعة أو بطء بحسب ما اراد .

وكانت الريح في هبوبها لا تضر شجراً ولا زرعاً ، ولا غير ذلك .. واذا تكلم أحد ألقت كلامه في آذانه .

وكان له كرسي من ذهب مرصع باليواقيت والجواهر ، وحوله ثلاثة آلاف كرسي ، وقيل ستماية الف كرسي بهم

العلماء والوزراء وأكابر بني اسرائيل .

وكان عسكره مائة فرسخ ، خمسة وعشرون فرسخاً للانس وخمسة وعشرون فرسخاً للجـــن ، وخمسة وعشرون فرسخاً للوحش ، وخمسة وعشرون فرسخاً للطير .

وكانت الجن تستخرج له الدر والجواهر من البحار .

وكان في مطبخه من الذبائح في كل يوم مائـة الف شاة ، وأربعون الف بقرة .. ومع ذلك لا يأكل إلا من صنع يده من خبز الشعير .

وقيل انه ركب يوما على بساطه في موكبـــه الكبير ، ورأى ما أعطاه الله وما سخر له ، فأعجبه ذلك .. فـــأعجب بنفسه ، فمال به البساط ، وهلك من عسكره اثنا عشر الفاً .

فضرب البساط بقضيب كان في يده ، وقـــال له : اعتدل يا بساط !.

فأجابه : حتى تعتدل انت يا سليمان !.

فعلم ان البساط مـأمور .. فخر ساجـــداً لله تعـــالى ، معتذراً مما قام في نفسه .

منتهى الحلم

مما يؤثر عن الامام ابي حنيفة حلمه وصبره العجيبان ، فقد كان قلما يخرجه شيء عن طوره ، او يفقده حلمه.. من ذلك ما روى من أن رجلًا قام في المسجد ، حيث كان الامام يعظ القوم ، وجعل يسبه ويجترىء عليه بالقول .. فما قاطع ابو حنيفه كلامه ولا التفت اليه .. فلما فرغ ابو حنيفة من الدرس ، قام ينشد منزله ، فتبعه الرجل وهو ما زال يسبه ، حتى بلغ الامام منزله ، فالتفت الى الرجل وقال :

– هذه داري ، فان كنت تريد ان تتم باقي كلامك فأتمه حتى لا يبقى معك شيء !

فاستحيا الرجل وسأله ان يعفو عنه ، ففعل !

بهرام جور

[حكي] ان الملك (بهرام جور) خرج يوماً للصيد فظهر له حمـــار وحشي ، فاتبعه حتى خفي عن عسكره فظفر به ، وامسكه !.

نزل عن فرسه يريد ذبحه ، فرأى راعياً اقبل من البرية .. فقال له :

– يا راعي امسك فرسي حتى اذبح هذا الحمار .

فأمسكها ، ثم تشاغل (بهرام جور) بذبح الحمار ، فلاحت منـــه التفاتة ، فرأى الراعي يقطع جوهرة في عذار فرسه .. فأعرض عنه حتى اخذها ، وقال في نفسه :

– ان النظر إلى العيب من العيب !!.

ثم ركب فرسه ، ولحق بعسكره .. فقال له الوزير :

– ايها الملك السعيد ، اين جوهرة عذار فرسك ؟.

فابتسم الملك .. ثم قال :

اخذها من لا يردها .. وابصره من لا ينم عليـــه .. فمن رآها منكم مع احد ، فلا يعارضه بشيء ، بسبب ذلك .

عبد الملك بن مروان

مدح الاخطل عبد الملك بن مروان بقصيدة فقال له لم لا تسلم يا اخطل ؟

قال ان انت احللت لي الخمر ووضعت عني صوم رمضان اسلمت .

فقال له عبد الملك ان انت اسلمت ثم قصرت في شيء من الاسلام ضربت الذي فيه عنقك .

فقال الاخطل شعره المشهور .

ولست بصائم رمضان طوعاً ولست بآكل لحم الاضاحي
ولست بقائم أبداً انادي كمثل الغير حي على الفلاح
ولكني سأشربها شمولا واسجد عند منبلج الصباح

فقال له عبدالملك وما بلغ منك الشراب

قال يا امير المؤمنين اذا شربتها فالموت اهون عليّ من شسع نعلي .

فقال : قل فيه شعراً والا ضربت عنقك

فقال الاخطل :

اذا ما نديمي علني ثم علني ثلاث زجاجات لهن هدير
جعلت اجر الذيل مني كانني عليك امير المؤمنين امير

النساء

[حكي] انه دخل عمرو بن العاص على معاوية وبين يديه ابنته عائشة فقال : « من هذه يا امير المؤمنين ؟ » فقال « هذه تفاحة القلب . »

فقال له : « انبذها عنك ، فوالله ليلدن الاعداء ، ويقربن البعداء ، ويرثن الضغائن . »

قال : « لا تقل ذلك يا عمرو . فوالله ما مرض المرضى ، ولا ندب الموتى ، ولا اعان على الاحزان مثلهن . ودب ابن اخت نفع خاله . »

فقال عمرو : « يا امير المؤمنين انك حببتهن إلي . »

اسكندر ذو القرنين

[روي] ان ذا القرنين مر ذات يوم على امة من الامم فوجد ان ليس في ايديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم وقد احتفروا قبورا فاذا اصبحوا تعهدوا تلك القبور فكنسوها وصلوا عندها ورعوا البقل كما ترعى البهائم وقد قيض الله لهم من ذلك معاشاً من نبات الارض .

وتعجب من ذلك ذو القرنين فأرسل الى مليكهم فامتنع عن مقابلته قائلا لرسوله : مالي اليه حاجة فذهب ذو القرنين بنفسه اليه وقال له لقد أرسلت اليك لتأتيني فأبيت وها انذا قد اتيتك .

فقال الملك : لو كانت لي اليك حاجة لاتيتك .

فقال ذو القرنين . ما لي أراكم على الحالة التي لم ار احداً من الامم عليها .

قال له الملك وما ذاك ؟

قال ليس لكم دين ولا شيء افلا اخذتم الذهب والفضة فاستمعتم بها .

قال الملك انما كرهناها لان احداً لم يعط منها شيئاً الا تاقت نفسه الى أفضل منه .

فقال ذو القرنين ما بالكم قد ثم احتفرقبورا فاذا اصبحتم تعهدتموها بالنظافة وصليتم عندها .

قال الملك أردنا اذا نظرنا اليها واملنا الدنيا منعتنا قبورنا من الامل .

فقال ذو القرنين وأراكم لا طعام لكم الا البقل من الارض افلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلبتموها وذبحتموها واستمتعتم بها

فقال الملك انا نرانا في نبات الارض ما يسدد الرمق .

ثم تناول الملك من مائدة بجانبه جمجمة وقال لذي القرنين أتدري من هذا ؟ قال لا . قال الملك . هذا ملك من ملوك الارض اعطاه الله سلطاناً على اهل الارض فظلم وعتا وسعى في الارض غلوا وفسادا فلما رأى الله منه ذلك حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى قد احصى الله عمله حتى يجزيه في آخرته .

وتناول الملك جمجمة اخرى باليـة وخاطب ذا القرنين

قائلًا اتدري من هذا ؟ قال لا . قال الملك هذا ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الظلم والفساد فتواضع لله وخشع قلبه وحكم بالعدل بملكته فصار كما ترى وسيجزيه الله في آخرته . وانت يا ذا القرنين ما تريد ان تصنع ؟ قال هل لك في صحبتي الى بلادي الزاهيـــة الحافلة بكل ما لذ وطاب ولترى ما اتاني الله من المال والملك وتترك بلادك هذه الجائعة المحرومة .

فقال الملك ما اصلح انا وانت في مكان واحد ان الناس كلهم لك عدو ولي صديق .

المسيح والصياد

[حكي] ان عيسى بن مريم عليه السلام ، مر على صياد في البر ، وقد نصب شبكته فتعلقت بها ظبية .. فلما رأته انطقها الله تعالى ، فقالت :

— يا روح الله .. إن لي اولاداً صغاراً ، واني تعلقت بهذه الشبكة منذ ثلاثة ايام ..

فاستأذن لي من الصياد حتى ارضعهم وارجع .

فأخبره بذلك ، فقال له :

— انها لا تعود :

فأخبرها بذلك .. فقالت :

— إن لم أعد ، فأنا شر من الذين وجدوا الماء يوم الجمعة ، ولم يغتسلوا .

فأخذ عليها العهد .. فذهبت ورجعت خوفاً من نقض العهد فذهب عيسى عليه السلام ، فلقي لبنة من ذهب أحمر ،

فأمره الله تعالى أن يدفعها إلى الصياد فداء للظبية ، فذهب بها اليه ، فقبل وصوله إليه وجده قد ذبحها ، فدعا عليه فقال :

ـ اذهب الله البركة من عمله .

فكان كذلك .

Qeikandl.com

ابو تمام

دخل ابو تمام على عبدالله بن طاهر بخراسان وامتدحه بقصيدته التي اولها :

اهن عوادي يوسف وصواحبه
فعزما فقدما ادرك السؤل طالبه

فانكر عليه ابو الهميثل وقال له لم لا تقول ما يفهم . فاجاب ابو تمام قائلا وانت لم لا تفهم ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب على البديهة .

فصاحة الاعرابية

دخلت اعرابية على عبدالله بن ابي بكر فقالت اصلح الله الامير . حدرتنا اليك سنة اشتد بلاؤها . وانكشك غطاؤها . اقود صبية صغاراً في بلد شاسعة . تخفضنا خافضة . وترفعنا رافعة للمات من الدهر برين عظمي واذهبن لحمي وتركنني والهة ادور بالحضيض . وقد ضاق بي البلد العريض فسألت في احياء العرب من الكاملة فضائله المعطى سائله المكفي نائله . فدللت عليك اصلحك الله . وانا امرأة من هوازن . قد مات الوالد . وغاب الرافد . وانت بعد الله غياثي . فافعل بي إحدى ثلاث خصال . إما ان تردني إلى بلدي ، او تحسن صفدي او تقيم اودي فعجب من فصاحتها وقال بل اجمعهن لك فلم يزل يجري عليها كما يجري على عياله حتى ماتت .

عمر بن الخطاب

كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وهو عامله على مصر :

— « الى عمرو بن العاص ، سلام عليك ، فانه بلغني انه فشت لك فاشية من خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد . وعهدي بك ، قبل ذلك ان لا مال لك ، فاكتب إلي : من اين اصل هذا المال ؟ ولا تكتمه ؟ » .

فكتب اليه عمرو بن العاص :

« . . . اما بعد ، فانه اتاني كتاب امير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي من مال ، وانه يعرفني قبل ذلك لا مال لي . واني اعلم امير المؤمنين اني بأرض فيها السعر رخيص ، واني اعالج من الحرفة والزراعة ، ما يعالج اهل هذا البلد ، وفي رزق امير المؤمنين سعة . والله لو رأيت خيانتك حلالاً ما خنتك ، فاقصر ايها الرجل ، فان لنا احساباً هي خير من

العمل لك ان رجعنا اليها عشنا بها ! »

فكتب اليه عمر يقول :

« اما بعد ، فأني والله ما انا من اساطيرك التي تسطر ، ونسقك الكلام في غير مرجع ، ولا يغني عنك ان تزكي نفسك وقد بعثت اليك محمد بن سلمة ، فشاطره مالك ، فانكم ايها الرهط الأمراء . . . جلستم على عيون المال ، لم يرعكم عذر ، تجمعون لابنائكم ، وتهدون لأنفسكم . . اما انكم تجمعون العار ، وتورثون النار والسلام » .

الخليفة العادل

لما تولى عمرو بن عبد العزيز الخلافة ، رد المظالم لأهلها ، ووزع الاقطاعات على الناس. وكان سلفه سليمان بن عبد الملك قد امر لعنبسة بن سعيد بن العاص بعشرين الف دينار . فدارت هذه المنحة في الدواوين حتى انتهت الى ديوان الختم ، ولم يبق الا قبضها فتوفي سليمان قبل ان يقبضها عنبسة .

وكان عنبسة صديقاً لعمر بن عبد العزيز ، فغدا اليه يريد ان يكلمه بما امر له به سليمان ، فدخل عليه ، فقال :

ـ ان سليمان بن عبد الملك كان قد امر لي بعشرين الف دينار حتى انتهت الى ديوان الختم ، فتوفي سليمان قبل ان اقبضها . وانت اولى باستتمام الصنيعة عندي ، وما بيني وبينك اعظم مما كان بيني وبين سليمان :

فقال عمر : كم ذلك ؟

قال عنبسة عشرون الف دينار .

قال : عشرون الف دينار تغني اربعة الاف بيت وادفعها الى رجل واحد ؟

فقال عنبسة فما بال جبل الورس « وقد كان الورس هذا من املاك عمر بن عبد العزيز » .

فقال عمر : لقد ذكرتني . يا غلام ، هات ذلك القفص ! .

فأتى الغلام بقفص من جريـــد فية صكوك الاملاك لبني عبد العزيز .

فقال عمر :

يا غلام ، اقرأ عليَّ .

فكلما قرأ الغلام صكاً ، قال عمر : « مزقه » حتى لم يبق في القفص شيء الا مزقه !

القديمة والحديثة

تزوج رجل امراة جديدة على امراة قديمة فكانت جاريته الجديدة تمر على القديمة فتقول :

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة
واخرى رمى فيها الزمان فسلت

ثم تعود وتقول :

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى
وثوب بايدي البائعين جديد

فمرت جاريته القديمة على باب الجديدة يوماً وقالت

نقل فوادك ما استطعت من الهوى
ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى
وحنينه ابداً لاول منزل

عمر لا يقبل الحرام

خرج عمر بن الخطاب يوماً من بيته ، فاذا عبد الله ابنه يحمل قطعة نقود من البرونز « تشبه الخمسة قروش النحاسية » فبادره عمر يقول : « من اين لك هذا يا بني ، وليس في بيت ابيك مثله ، ولا قدره ؟ » .

فاضطرب عبدالله ، وكان ما يزال غلاماً ، واجاب اباه : هذا من ابي موسى الاشعري .

وكان ابو موسى اميناً على بيت المال ، فلما بلغه قال :

ـ احقاً يا ابا موسى ، انك اعطيت ابني هذه القطعة ؟

فقال : نعم ، يا امير المؤمنين .

فقال عمر بغضب : كيف اعطيته اياها ؟

قال : لقد احصيت بيت المال ، فوجدته ذهباً وفضة ، وما فيه من البرونز الا هذه القطعة ، وليست قيمتها بشيء .

فازداد عمر غضباً وقال : يا ابا موسى الم تجد في اولاد

الناس غلاماً افقر من ابن عمر ؟ الم تجد في بيوت الناس بيتاً يقبل الحرام الا بيت عمر ؟ الم تجد في ابناء الناس احق من الصدقة من ابن عمر ؟ » .

ثم انتزع عمر قطعة البرونز من يد عبدالله والقى به الى ابي موسى وقال :

— « ان الجندي في الميدان ، يقاتل الرومان لاحق بها يا ابا موسى ! » .

عبد الله بن الحجاج وعبد الملك

لما قتل عبد الله بن الزبير وعبد الله ابن الحجاج كان من اصحابه وشيعته ، احتال حتى دخل على عبد الملك بن مروان وهو يطعم الناس . فدخل حجرة فقال له :

ـ ما لك يا هذا لا تأكل

قال : لا استحل ان آكل حتى تأذن لي

قال : اني قد اذنت للناس جميعاً .

قال : الم اعلم . فآكل بامرك

قال : كل

فأكل وعبد الملك ينظر اليه ويعجب من فعاله

فلما اكل الناس جلس عبد الملك في مجلسه وجلس خواصه بين يديه وتفرق الناس فجاء عبد الله بن الحجاج ووقف بين يديه ثم استأذنه في الانشاد فاذن له

فانشد :

ابلغ امير المؤمنين فانني بما لقيت من الحوادث موجع

منع القرار فجئت نحوك هارباً جيش يجر ومقنب يتسلع

فقال عبد الملك : وما خوفك لا ام لك لولا انك مريب

فقال عبد الله :

كنا تنحلنا البصائر مرة واليك اذ عمي البصائر نرجع

ان الذي يعصيك منا بعدها من دينه وحياته متودع

آتي رضاك ولا اعود لمثلها واطيع امرك ما امرت واسمع

اعطي نصيحتي الخليفة ناجعاً وخزامة الانف المقود فاتبع

فقال عبد الملك : هذا لا نقبله منك الا بعد المعرفة بك وبذنبك ، فاذا عرفت الحوبة قبلنا التوبة :

فقال عبد الله :

ولقد وطئت بني سعيد وطاة وابن الزبير فعرشه متضعضع

قال عبد الملك : لله الحمد والمنة على ذلك

فقال عبد الله :

مازلت تضرب منكباً عن منكب

تعلو ويسفل غيركم ما يرفع

وضعت اميـة واسطين لقومهم

ووضعت وسطهم منعم الموضع

قال عبد الملك : ان توريتك عن نفسك لتريبني فاي القصة

انت وما تريد ؟

فقال عبد الله :

جربت أصبيتي يد ارسلتها واليك بعد معادها ما ترجع
وارى الذي يرجو تراث محمد افلت نجومهم ونجمك يسطع

فقال عبد الملك : ذلك جزاء اعداء الله

فقال عبد الله :

فانعش أصبيني الالاء كأنهم حجل تدرج بالشرية جوع

قال عبد الملك : لا انعشهم الله واجاع اكبادهم ولا ابقى وليداً من نسلهم فانهم كافر فاجر لا يبالي ماصنع .

فقال عبد الله :

مال لهم مما يضن جمعته يوم القليب فحيز عنهم اجمع

قال عبد الملك : لعلك اخذته من غير حلة وانفقته في غير حقه ، وارصدت به لمشاقة اولياءالله واعددته لمعاونة اعدائه . فنزعه منك اذا استظهرت به على معصية الله .

فقال عبد الله :

ادنو لترحمني وتجبر فاقتي فاراك تدفعني فاين المدفع

فتبسم عبد الملك .

فقال عبد الله :

« امنت ورب الكعبة »

فقال عبد الملك :

كن من شئت الا عبد الله بن الحجاج .

قال : انا والله هو ، قد وطئت دارك واكلت طعامك وانشدتك . فان قتلتني بعد ذلك فانت وما تراه . وانت بما عليك في هذا عارف ، ثم عاد الى انشاده فقال :

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم عني فألبسني فثوبك اوسع

فبذ عبد الملك اليه مطرقاً كان على كتفه وقال البسه لا لبست .

فالتحف به ثم قال له عبد الملك :

— اولى لك . . والله لقد طاولنك طمعاً في ان يقوم بعض هؤلاء فيقتلك . فالى الله ذلك فلا تجاورني في بلد ، وانصرف آمناً فقم حيث شئت .

ثم امضى له الامان .

دعاء الاحياء

[راى] امير خراسان اباه في المنام فقال له .

يا امير .

فقال لا تقل يا أمير فان الامارة قد ذهبت ولكن قسل يا اسير واننا يا بني اذا اكلت اللحم فاطعمنا منه بأن تطرحه بين أيدي السنانير والكلاب واجعل ثوابه لنا فأنا اشتهيه .

ولذلك يقال ان الارواح يجتمعون كل ليلة جمعة في منازلهم يرجون دعاء الاحياء وصدقاتهم .

آمنت بالله

(حكي) انه كان في زمن مالك بن دينار مجوسيان يعبدان النار .

فقال الاصغر لاخيه الاكبر :

ايها الاخ انك عبدت هذه النار ثلاثا وسبعين سنة وانا عبدتها خمسا وثلاثين سنة فتعال ننظر هل تحرقنا كما تحرق غيرنا ممن لم يعبدها فان لم تحرقنا عبدناها والا فلا .

فاوقدا ناراً ثم قال الاصغر لاخيه الاكبر .

هل تضع يدك قبلي أم أنا قبلك فقال له ضع أنت .

فوضع الاصغر يده فاحرقت اصبعه فنزع يده وقال

آه اعبدك كذا و كذا سنة وانت تؤذيني

ثم قال : يا اخي تعال نعبد من لو اذنبنا وتركناه خمسمائة سنة لتجاوز عنا بطاعة ساعة واحدة واستغفار مرة واحدة

فاجابه اخوه الى ذلك وقال .

نذهب الى من يدلنا على الصراط المستقيم

فاجتمع رأيهما ان يذهبا الى مالك بن دينار فقصداه فوافياه في سواد البصرة قد جلس للعامة يعظهم

فلما وقع بصرهما عليه قال الاخ الاكبر لأخيه

قد بدا لي ان لا اسلم وقد مضى اكثر عمري في عبادة النار فاذا اسلمت عيرني اهل بيتي والنار احب الي من ان يعيروني

فقال له الاصغر لا تفعل فان تعييرهم وقتا يزول وان النار ابداً لا تزول

فلم يستمع .

فقال له شأنك وما تريد يا شقي

فرجع الاكبر وجاء الاصغر الى مالك بن دينار مع اولاده وامرأته وجلسوا عنده حتى فرغ من مجلسه فقام وأخبره بالقصة وسأله ان يعرض عليه الاسلام وعلى اولاده وامرأته

فعرض عليهم الاسلام ، ثم اراد الشاب ان يرجع بأهله

فقال له مالك حتى أجمع لك شيئاً من اصحابي .

فقال لا اريد شيئاً ثم انصرف ودخل الخربة فوجدها بيتا معموراً فنزل فيه :

فلما اصبح قالت امرأته

اذهب الى السوق واطلب عملا واشتر لنا باجرتك شيئاً نأكله

فذهب الى السوق فلم يستأجره احد

فقال في نفسه أعمل لله تعالى

فدخل خربة أخرى وصلى فيها الى المغرب ، ثم ذهب الى منزله صفر اليد

فقالت له امرأته ألم تأتنا بشيء ؟

فقال لها قد عملت للملك اليوم فلم يعطني شيئاً وقال اعطيك غداً .

فباتوا جياعاً ، فلما أصبح ذهب الى السوق فلم يجد عملاً ففعل كما فعل بالامس وذهب الى امرأته صفر اليد

وقال لها ان الملك وعدني الى يوم الجمعة فلما أصبح يوم الجمعة ذهب الى السوق فلم يجد عملاً ففعل كما سبق

فلما كان آخر النهار صلى ركعتين ورفع يديه الى السماء وقال

يا رب لقد أكرمتني بالاسلام وتوجتني بتاج الهدى فبحرمة هذا الدين وبحرمة هذا اليوم المبارك انك ترفع نفقة العيال عن قلبي وأنا أستحي من عيالي وأخاف من تغير حالهم لحداثة عهدهم بالاسلام .

فلما أصبح ودخل وقت الظهر ذهب الى الجامع فغلب على

اولاده الجوع فجاء الى بيته شخص وقرع عليهم الباب فخرجت المرأة فاذا هي بشاب حسن الوجه على يده طبق من ذهب مغطى بمنديل من ذهب .

فقال لهـــا خذي هذا وقولي لزوجك هذه اجرة عملك في يومين وان زدت زدناك .

فاخذت الطبق فاذا فيه ألف دينار فأخذت ديناراً واحداً وذهبت الى الصيرفي وكان ذلك الصيرفي نصرانيا فوزن الدينار فزاد على المثقال والمثقالين فنظر الى نقشه فعرف انه من هدايا الآخرة

فقال لها من اين لك هذا وفي اي محل وجدت هذا ؟ فقصت عليه القصة

فقال لها اعرضي عليّ الاسلام فأسلم ثم دفع لها الف درهم وقال .

انفقيها واذا فرغت فاعلميني فأخذتها منه وأصلحت طعاماً

فلما صلى زوجها المغرب واراد ان ينصرف الى منزله صفر اليـد بسط منديلاً وصلى ركعتين وملأ المنديل مـــن التراب وقال في نفسه اذا سألتني قلت لها هذا دقيق

ثم جاء الى منزله فلما دخل اليه وجده مفروشاً مهيأ ووجد

رائحة الطعام ، فوضع المنديل عند الباب كيلا تشعر امرأته به ثم سألها عن حالها وعما رأى في المنزل فقصت القصة

فسجد لله شكراً فسألته عما جاء به في المنديل

فقال لا تسأليني عنه ثم ذهب الى المنديل واراد ان يرمي الذي فيه ففتحه فرآه دقيقاً باذن الله تعالى

فسجد ثانياً شكراً لله عز وجل على ما اكرمه به وعبد حتى توفا ..

رضاء الوالدين

[حكي] ان رجلًا كان بسمرقند فمرض فنذر ان شفاه الله ليتصدقن بجميع عمله يوم الجمعة عن والديه ..

فعاش زمانا طويلًا يفعل .

ففي يوم طاف جميع النهار فلم يحصل له شيء يتصدق به فاستفتى بعض العلماء فقال له .

اخرج واطلب قشر البطيخ واغسله بالماء واخرج به على طريق اهل الرساتيق واطرحه بين حميرهم واجعل ثوابه لوالديك فتخرج من النذر .

ففعل ذلك .

فرأى ليلة السبت في المنام ابويه يعانقانه ويقولان له .

يا ولدنا عملت لنا كل شيء من وجوه الخير حتى اطعمتنا البطيخ وكنا نشتهيه فرضي الله عنك .

القاضي الذي انطق حجرا ؟

ذاع صيت القاضي « الافعى الجرهمي » في جميع انحاء جزيرة العرب لما عرف عنه من عقـــل وحكمة .. وفي ذات يوم مر هذا القاضي في طريقه ، بغلام يبكي .. فاقترب منه وسأله :

ـ ما سبب هذه الدموع يا بني ؟

وقص الغلام على القاضي ان امه وضعت له بعض الفطائر في سلة صغيرة ، وعهدت اليه بيعها ، فتمكن من بيعهـــا جميعاً خلال اليوم ، ووضع الدراهم في السلة ، ثم وضع السلة فوق حجر اشار اليه ، وجلس الى جانبـه ليستريح بعض الوقت .. فأخذته سنة من النوم ، ولما استيقظ وجد السلة في مكانها على الحجر ولكنه لم يجد فيها الدراهم . فالتفت القاضي الى بعض اعوانه وقال لهم :

ـ القوا القبض على هذا الحجر .

ثم التفت الى الغلام وقال :

ـ في استطاعتك يا بني ان تذهب الى بيتك وتنام آمنـاً

مطمئناً الى انك ستقبض دراهمك غداً في المحكمة !

وعرف اهـــل البلدة جميعاً بنبـــأ الحجر المقبوض عليه ، فتوجهوا جميعاً في صباح اليوم التالي لمشاهدة هذه المحاكمة الفريدة .. ونادى القاضي ، على الغلام ثم اشار الى الحجر وسأله:

ـ هل هذا الحجر هو الذي سرقك ؟

ـ نعم يا مولاي

وهنا اصدر القاضي امره بجلد الحجر خمسين جلدة .

وبدأ التنفيذ في الحـــال ، فلم يتمالك الناس أنفسهم من الضحك وهم يشاهدون تنفيذ هذا الحكم العجيب !

وقام القاضي ثائراً يصيح في الجموع :

ـ انكم بهـــذا الضحك قد امتهنتم حرمة احكامي .. ولهذا فاني احكم على كل منكم بغرامة قدرها درهم واحد.

واشار بيده إلى اناء قد امتلأ الى نصفه بالماء وامرهم بوضع دراهم فيه واخذ يرقب الاناء باهتمام .. والناس يضعون فيه الدراهم واحداً بعد الآخر ..

وفجأة قام القاضي وصاح آمراً :

ـ اقبضوا على هذا الرجل .. فهو سارق دراهم الغلام !

وعجب الناس ، وجعلوا يتساءلون : كيف اهتدى القاضي الى السارق .

وقد كان الامر غاية في البساطة ، فقد ظل القاضي يراقب الماء الموضوع في الاناء باهتمام بالغ .. فلما القى اللص بدرهمه لاحظ القاضي خيوطاً ضئيلة من الدهن تطفو فوق سطح الماء ، فأيقن ان الدرهم الذي القي في الاناء إنما كان موضوعاً في السلة مع الغطير المقلي !

العدالة

قال عبد الله بن عمر :

استعمل فرعون هامان على حفر قناة سردوس لسقاية قرى وبساتين مصر من نهر النيل . فأخذ هامان في حفرها وتدبيرها ، فجعل اهل القرى يسألونه ان يجري لهم القناة تحت قراهم وكانوا يعطونه مالاً : فكان يذهب بها من قرية الى قرية ، من المشرق الى المغرب ، ومن الشمال الى القبلة ، ويسوقها كيف اراد والى حيث قصد . فليس قناة بمصر اكثر عطوفاً منها . فاجتمع له من ذلك اموال عظيمة جزيلة ، فحملها الى فرعون واخبره بالخبر .

فقال له فرعون :

« انه ينبغي للملك ان يعطف على افراد رعيته ويقبض عليهم من خزائنه وذخائره ، ولا يرغب في ما بايديهم . رُدّ على اهل القرى اموالهم . فردّ عليهم ما اخذه منهم .

اصلب الرجال

الثورة في العراق !
والعصيان يمتد حتى نجد !
وعبد الله بن الزبير يقود علم الثورة في الحجاز !
والحسين بن علي على رأس الصحابة والتابعين يحمل لواء الاحتجاج في الفرات !
وعرش الامويين مهدد الجوانب مزعزع الاركان !
وعبد الملك بن مروان الخليفة الاموي . يقف في دمشق في حشد من الناس يخطب لينقذ البقية الباقية من ملكه :
« هل من رجل يقوم باخماد هذه الفتنة واطفاء هذه النار ؟ »
فيلوذ الجميع بالصمت ، ولا يجرؤ احد على الكلام
ثم يقطع هذا السكون صوت جهوري يشق الصفوف ، ويعلو فوق الاعناق مجلجلا : « انا لها يا امير المؤمنين ! . . »
فتشرئب الاعناق ، وتتطلع اليه الابصار ، لترى من

ذلك الذي اخذ على عاتقه ان يحمل هذا العبء الثقيل ! !

ويقول له الخليفة : « ولك ما تريد من الجند والمال »

ويخرج هذا الاعرابي متلفعاً عمامته الخضراء ، وفي عينيه بريق المتعطش للدماء ، يسير على رأس ثلاثين الف مقاتل ، كلهم من الفرسان البواسل والكل يخشاه ويحسب له الف حساب .

وهناك في العراق اخمد الثورة ، ثم عرج على الحجاز بعد العراق فحاصر مكة ، وضرب عنق عبد الله بن الزبير وصلب فارس آل الزبير الشجعان . . .

لقد قطع الرؤوس ، ولكن لا تزال العراق تضرب فيه الفتنة ، ولا يزال قطاع السبيل يفسدون ويسرفون ، فرقى المنبر في بيت الله وخطب قائلاً :

« لئن خرج احد بعد العشاء لآخذن رأسه . . . فليعلم الحاضر الغائب ! »

ثم امر منادياً ينادي في البلاد ثلاثة ايام فلما كانت الليلة الرابعة خرج وقد مضى من الليل ثلثه واخذ يطوف خلال البلاد ، فرأى رجلاً راعياً ومعه غنم . . فقال له :

« ما تصنع هنا ؟ »

قال الراعي : « اتيت البلاد ، ولم اجد مكانا استقر فيه فنزلت هنا الى الصبح لابيع غنمي غدا ان شاء الله . . . »

فقال له : « والله اني اعلم انك صادق . . . ولكني ان تركتك خفت ان يشيع الخبر عني فيقال : اني اقول ولا افعل ! . . فتفسد سياستي وتكسر هيبتي ، فالجنة خير لك ! »

وضرب عنقه . . . وظل هكذا حتى اتى هذه الليلة وحدها على خمسين نفساً !

وعلق رؤوسهم على باب داره ، فهابه الناس ، وخشوا بأسه . . .

فلما كان في الليلة التي بعدها لم يخرج احد من بيته بعد العشاء !

فلما كان يوم الجمعة رقي المنبر وقال : « لا يغلق احد دكانه ليلاً . . . ومهما سرق شيء فهو عليّ ! »

فلم يغلق احد دكانه ، اطمئنانا الى هيبة هذا العاتي الجبار ! . .

وفي سكون الليل وهجعته - وكانت قد مضت ايام يسيرة - طرق باب الحاكم صراف يهودي ، ثم شكا اليه

سرقة اربعمئة دينار من حانوته فقال له : « هل تقدر ان تحلف على ما تدعيه ؟ »

فقال اليهودي : « نعم . . . »

فاستحلفه اليمين ، ثم وزن له ذهبا عوضاً عنه، ثم استكتمه الخبر . . .

فلما كان يوم الجمعة خطب الناس وقال :

« ان فلانا اليهودي قد سرق منه اربعمئة دينار . . والان كلكم حاضرون ، فإن ارجعتم ذلك فقد عاد الى الرجل ماله . . . وان لم ترجعوا فقد آليت على نفسي الا امكن احدكم ان يخرج من الجامع ، وامرت بقتل الجميع في هذه الساعة ! »

وفي الحال ألزم الحاضرون من كان متهما بالسرقة فردها ، وقدمت بين يديه ، فأمر بطلب السارق في الحال ، ثم سأل :

« اي مكان بالبلاد لا يوجد فيه امن ولا هيبة ؟ . . »

فقيل له : « محلة بني الازد . . »

فأمر بثوب من ذهب يلقى على قارعة الطريق بتلك المحلة . . . فبقي الثوب على ذلك اياماً لم يقدر احد ان يرفعه من مكانه ! . . .

وهكذا استتب الامن ، وعادت الى البلاد طمأنينتها . . .
فبعث اليها الخليفة يوليه الولاية على العراق فرقي المنبر وقال :

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

فعرفه الناس . . انه الحجاج فتى ثقيف ! . . امر الرجال عوداً ، واصعبها مكسرا

وعلى هذا الاساس حكم الحجاج العراق حتى استقام الحال لبني امية . . .

وكعادة الحكام حين يطمئنون الى الحكم ، او حين يطمئن الحكم اليهم ، اخذ الحجاج يبحث فيما يجلب له الراحة بعد العناء ، والمتعة بعد النضال ! . . .

وهل غير النساء الحسان من يخلق مثل هذا الشعور في افئدة الرجال ؟ وكان له ما اراد ، فتزوج هنداً بنت النعمان اجمل نساء زمنها وجعل لها مؤخر صداق قدره مئتا الف دينار .

ودخل عليها ذات يوم ، وكانت تنظر في المرآة وتقول :

وما هند الا مهرة عربية سلالة افراس تحللها بغل
فان ولدت مهراً فلله درها وان ولدت بغلاً فجاءبه البغل

فلما سمعها الحجاج انصرف ، ولم يدخل عليها . . ولم تكن قد علمت بمقدمه ، فأوفد اليها عبد الله بن طاهر ومعه مئتا الف

دينار ، وقال له : « ابن طاهر . . . طلقها بكلمتين »

فدخل عليها ابن طاهر وقال لها :

« الحجاج يقول لك : « كنت فبنت ! » وهذه المئتا الف دينار ! »

فقالت له : « خذها . . فهي لك بشارة بخلاصي من كلب ثقيف » !

ولما بلغ الخليفة عبد الملك بن مروان امرها ارسل اليها يخطبها لنفسه . . فكتبت اليه :

« ولكن الكلب قد ولغ في الاناء ! »

فأرسل اليها يقول :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا ولغ الكلب في اناء احدكم ، فليغسله سبعاً احداهن بالتراب ! . . »

فوافقت ، ولكنها اشترطت ان يقود الحجاج الجمل الذي تركبه من بلدها الى قصر الخليفة . . .

فأمر الخليفة الحجاج بذلك ، فلم يخالف ، وامتثل للامر . .

وحين اقترب الجمل بها من قصر الخليفة رمت من يدها ديناراً على الارض . . . وقالت :

« يا جمال . . لقد سقط منا درهم فادفعه الينا ! . »

فلم ير الحجاج الا ديناراً . . فقال لها : « انما هو دينار ! »

فقالت : : « بل هو درهم ! . . »

فقال : « بل دينار ! »

فقالت : « الحمد لله . . . سقط منا درهم ، فعوضنا الله ديناراً ! . . »

فخجل الحجاج ، وفهم مقصدها . .

ارأيت كيف كانت هزيمة اصلب الرجال عوداً واصعبها مكسرا ، امام من لا يملك درعاً ولا سلاحا سوى سلاح الجمال !؟

الشهادة لله !

[كان] بعض الندماء عند الحجاج ، وقد ادركته سنة من النوم ، فعطس النديم عطسة منكرة

ففزع الحجاج وقام مغضبا ، وقال

« ما أردت بهذه العطسة الا ان تروعني ! »

فقال : « أيها الامير ، والله هذه عادتي »

قال الحجاج : « والله ان لم تأتني بشهادة على ذلك ضربت عنقك ! .. »

فخرج الرجل ، فوجد احد اصحابه ، وقص عليه الأمر

فقال : « أنا اشهد لك » ،

فدخلا على الحجاج ، فقال لصاحبه :

« بم تشهد ؟ »

قال : « ايها الامير ، اشهد بأنه عطس يوما عطسة وقع منها ضرسه !.. »

فضحك الحجاج ، وصفح عن النديم !

الامام علي

كان في بيت علي رضي الله عنه خمسة انفس : فاطمة والحسن والحسين والحرث .. فمكثوا ثلاثة ايام لم يأكلوا ، وكان لفاطمة إزار فدفعته الى علي رضي الله عنه ليبيعه . فباعه بستة دراهم وتصدق بها على الفقراء .

فلقيه جبريل في صورة بني آدم ، ومعه ناقة من نوق الجنة فقال له :

— يا ابا الحسن اشترِ مني هذه الناقة .

فقال له : ليس معي ثمنها .

قال : بالنسيئة .

قال : بكم ؟

قال : بمائة درهم .

فاشتراها منه بذلك ، وأخذ بزمامها وذهب .

فاستقبله ميكائيل على صورة اعرابي . فقال له :

— اتبيع هذه الناقة يا ابا الحسن ؟

قال : نعم .

قال : بكم اشتريتها ؟

قال : بمائة درهم .

قال : انا اشتريها بربح ستين درهماً .

فباعها له بذلك .. فدفع له المائة والستين درهماً . فأخذها وذهب .. فلقيه بائعها الاول وهو جبريل ، فقال له :

— قد بعت الناقة يا ابا الحسن ؟.

قال : نعم .

قال : فاعطني حقي .

فدفع له المائة وبقي معه الستون درهماً .. فذهب بها إلى بيته عند فاطمة رضي الله عنها ، فصبها بين يديها .

فقالت له : من اين لك هذا ؟.

قال : تاجرت مع الله بستة دراهم ، فأعطاني ستين درهماً ، لكل درهم عشرة دراهم .

ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بالقصة .. فقال له :

— يا علي .. البائع جبريل ، والمشترى ميكائيل ، والناقة مركب فاطمة يوم القيامة .

ثم قال : يا علي ، اعطيت ثلاثاً لم يعطها غيرك .. لـك زوجة سيدة نساء اهل الجنة ، ولك ولدان هما سيدا شباب أهل الجنة ، ولك صهر هو سيد المرسلين ، فاشكر الله تعالى على ما اعطاك ، واحمده فيما اولاك .

والله اعلم ؟

لا يعرفه !

[خوج] الحجاج يوما الى ظاهر الكوفة منفردا ، فرأى رجلًا ، فقال له :

« ما تقول في أميركم ! »

قال الرجل : « الحجاج ؟ »

قال : « نعم . »

قال : « زعموا انه من ثمود ، وكفى بسوء سيرته شرا ، فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس اجمعين !.. »

قال الحجاج : « اتعرفني ؟ »

قال الرجل : « لا »

قال : « انا الحجاج ! »

قال الرجل : « وانت ايها الامير ، اتعرفني ؟ »

قال : « لا ... »

قال : « انا من بني عامر ، أجن ثلاث مرات ، وهذا اليوم اشد ايام الجنون علي ... »

فضحك الحجاج من قوله ، وصفح عنه ...

عاقبني الله

[قال الجاحظ] ..

مر عثمان بن حفص الثقفي بأبي نواس وقد خرج من علة وهو مصفر الوجه ، وكان عثمان من أقبح الناس وجهاً

فقال له عثمان : « مالي اراك مصفراً ! »

فقال ابو نواس : « رأيتك فذكرت ذنوبي » .

قال عثمان : « وما ذكر ذنوبك عند رؤيتي ؟ » ،

فقال : « خفت ان يعاقبني الله من اجلها فيمسخني مثلك »